يهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما اي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه
ون بمعلوماته علما وعنت الوجوه للحي القيوم المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا
م القيمة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية اي ذليلة
مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه قوله فلما راوه زلفة سيئت وجوه
روا ووجوه يومئذ باسرة وقوله وقد خاب من حمل ظلما وما بعده اعتراض كقولك
روا وكل من ظلم فهو خائب خاسر ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف
ضما الظلم ان ياخذ من صاحبه فوق حقه والهضم ان يكسر من حق اخيه فلا
صفة المطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويسترجحون واذا كالوهم اووزنوهم
اي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم وقرئ فلا يخف
وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم
عطف على كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات
وعد انزلنا القران كله على هذه الوتيرة مكررين فيه ايات الوعيد ليكونوا
هم ترك المعاصي او فعل الخير والطاعة والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة
وقرئ نحدث وتحدث بالنون والتاء اي تحدث انت وسكن بعضهم الثاء
اني فاليوم اشرب غير مستحقب فتعالى الله الملك الحق استعظام له ولما
عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه
اعمالهم وغير ذلك مما يجري عليه امر ملكوته ولما ذكر القران وانزاله قال
مستطرادا ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني
نك جبريل ما يوحى اليك من القران فتاني عليك ريثما يسمعك ويفهمك ثم
بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى
انك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ منه ما كان مجملا حتى ياتيك البيان
اليك وحيه وقوله رب زدني علما متضمن للتواضع لله والشكر له عند
ب التعلم اي علمتني يا رب لطيفة في باب العلم وادبا جميلا ما كان
ن علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة وعلما وقيل ما امر الله رسوله
ه في شيء الا في العلم ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه وعهد
ه سبحانه قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى
قد امرنا اباهم ادم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة
ز بها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل ان نتوعدهم فخالف الى ما نهي عنه وتوعد
الفتهم ولم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان اساس امر بني ادم
وعرقهم راسخ فيه فان قلت ما المراد بالنسيان قلت
نسيان الذي هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية العناية الصادقة
بها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان
ك وانه ترك ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها وقرئ فنسي
يطان والعزم التصميم والمضي على ترك الاكل وان يتصلب في ذلك
الشيطان من التسويل له والوجود يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه
يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له عزما واذ قلنا للملائكة
فسجدوا الا ابليس اذ منصوب بمضمر اي واذكر وقت ما جرى عليه
يس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة وطاعته له بعدما تقدمت
و الموعظة البليغة والتحذير من كيده حتى يتبين لك انه لم يكن من اولي
ت فان قلت ابليس كان جنيا بدليل قوله كان من الجن

ففسق

ففسق عن امر ربه فمن اين تناوله الامر وهو للملائكة خاصة قلت كان في صحبتهم
وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما امروا بالسجود لادم والتواضع له كرامة له كان الجني الذي
معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام لمقبل على المجلس علية اهله وسراتهم كان القيام على واحد
بينهم هو دونهم في المنزلة اوجب حتى ان لم يقم عنف وقيل له قد قام فلان وفلان فمن
انت حتى تترفع عن القيام فان قلت فكيف صح استثناؤه وهو جني عن الملائكة
قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء
على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة لامراة بين الرجال ابى جملة مستانفة كانه جواب قائل قال
لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان
يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وتثبط فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما وانما اسند الى ادم وحده
فعل الشقاء دون حواء بعد اشتراكهما في الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم
شقاهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على
الفاصلة او اريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك معصوب براس الرجل وهو راجع
اليه وروي انه اهبط الى ادم ثور احمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه ان لك
ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى قرئ وانك بالكسر والفتح ووجه
الفتح العطف على ان لا تجوع فان قلت ان لا تدخل الا على ان فلا
يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها فلم دخلت عليها قلت
الواو لم توضع لتكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا
للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان الشبع والري والكسوة
والكن هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكره استجماعها له في الجنة وانه مكفي
لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا وذكرها بلفظ
النفي لنقائضها التي هي الجوع والعري والظمأ والضحو ليطرق سمعه باسامي اصناف
الشقوة التي حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان
فان قلت كيف عدي وسوس تارة باللام في قوله فوسوس لهما الشيطان
واخرى بالى قلت وسوسة الشيطان كولولة الثكلى ووعوعة الذئب ووقوقة
الدجاجة في انها حكايات للاصوات وحكمها حكم صوت واجرس ومنه وسوس المبرسم
وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد ابن الاعرابي وسوس يدعو مخلصا رب الفلق
فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله اجرس لها يا ابن ابي كباش ومعنى وسوس
اليه انهى اليه الوسوسة كقولك حدث اليه واسر اليه قال يا ادم هل ادلك على شجرة
الخلد اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم
حيزوم لانه من باشره اثره حيي وملك لا يبلى دليل على قراءة الحسن بن علي وابن عباس رضي
الله عنهم الا ان تكونا ملكين بالكسر فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة طفق يفعل لذا مثل جعل يفعل واخذ وانشا وحكمها حكم كاد في وقوع
الخبر فعلا مضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة وهي للشروع في اول الامر وكاد لمقاربته
فيه والدنو منه وقرئ يخصفان للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان يخرز
عليها الخصاف اي يلزقان الورق بسوءاتهما للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدورا
فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة
نزع عنهما وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع وعصى ادم ربه فغوى عن ابن عباس
لا شبهة في ان ادم عليه السلام لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة
وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله من ان يكون رشدا وخيرا فكان غيا لا محالة لان
الغي خلاف الرشد ولكن قوله وعصى ادم ربه فغوى بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث